حوارات سورة يوسف
منهجيات قرآنية في التأثير والإقناع*

د. ناجي رجب العبد سكر**

د. ماجد رجب العبد سكر***

*تاريخ التسليم: 2017/3/14م، تاريخ القبول: 2017/5/8م.

** أستاذ مشارك/ جامعة الأقصى/ فلسطين.

*** أستاذ مساعد/ جامعة الأقصى/ فلسطين.

ملخص:

يتناول البحث الحوارات المختلفة في سورة يوسف وقد بلغت تسعة عشر حوارًا (الحوارات محلّ البحث)، وتحليلها تحليلًا دقيقًا، والوقوف على جملة من المنهجيات، والتي قد انتهجها القرآن الكريم، على لسان الشخصيات المتحاورة في هذه السورة العظيمة، والتي كان لها الأثر العظيم في الإقناع والاقتناع، بأسلوب سهل وجزل، دون تطويل ممل ولا تقصير مخل، إذ بدأت تلك الحوارات بحبك مؤامرة للمكر بيوسف عليه السلام، وما تلاها من حوارات مع أبيهم يعقوب عليه السلام، لإقناعه بإرساله معهم، ثم تبرئة أنفسهم من قتله، مرورًا بحادثة الجب واستخراج السيارة له، ثم بيعه للعزيز، وما تلاها من فتنة النساء، وفتنة السجن، ثم تقلد يوسف مقاليد الحكم وما تلاها من حوارات مع إخوته للمّ الشمل، وانتقال العائلة النبوية إلى مصر.

الكلمات المفتاحية: الحوار، منهجيات قرآنية، سورة يوسف، مشاهد حوارية، التأثير والاقناع

Dialogue in Surat Yusuf : Quranic Methodologies to Influence and Persuade

Abstract:

The research deals with the various dialogues in Surat Yusuf and has reached nineteen dialogues (the dialogues under discussion), analyzing them carefully, and exploring a number of methodologies that are followed in the Holy Quran through the interlocutors in the verse. These elements conveyed persuasion and conviction to the reader in an easy and interesting manner taking into considerations that the text is not too long or too short. The dialogues started with plotting a trap against Yusuf (peace be upon him). Following interlocutors starting a dialogue with their father Jacob (peace be upon him), to convince him to send Yusuf with them, then acquitting themselves of the killing of Yusuf. Later Yusuf was found by a group and was sold it to Aziz. What followed is the sedition of women to Yusuf, and the sedition of prison, reaching to the point where events took turn and Yusuf took the reins of government, and had dialogues with his brothers for reunion, and for the transfer of the Prophet's family to Egypt.

Keywords: *Dialogue, Quranic Methodologies, Surat Yusuf, dialogue, scenes, influence and persuasion,*

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن القرآن العظيم هو كلام الله المعجز، نزل بلغة العرب، الذين امتازوا بالفصاحة والبلاغة المنقطعة النظير، فهم أرباب الفصاحة وفرسان الكلام، ومع ذلك فقد أعجزهم القرآن ببلاغته وفصاحته، حيث اشتمل على تأصيل قواعد اللغة والبيان، والتي من جملتها الحوار، فقد زخر القرآن الكريم بالحوارات المتعددة، والتي كانت سبيلاً في الإقناع والاقتناع، لمدى تأثيرها على المتحاورين، وقد سلك القرآن في هذا المجال مسلكًا فريدًا يمكن للباحثين أن يستنبطوا من خلاله منهجيات مختلفة، تكون أصولًا للحوار والمتحاورين؛ كي يصلوا إلى مبتغاهم من التأثير الذي يؤدي في النهاية للاقتناع، وقد رأى الباحثان أن سورة يوسف تشتمل على حوارات كثيرة متعددة، يمكن أن يُستخرج منها تلك المنهجيات المنشودة.

لذا كان لابد من تسليط الضوء على تلك الحوارات، فكان هذا البحث والموسم حوارات سورة يوسف، منهجيات في التأثير والإقناع.

أولًا: أسباب اختيار الموضوع

لاحظ الباحثان من خلال عملهما كأعضاء هيئة تدريس في الجامعة وخطباء في المساجد أن كثيرًا من الناس يعاني من فهم الآخر، لا سيما بما يرتبط بآليات الحوار بينهم؛ ولهذا قام الباحثان بتناول الموضوع رغبة منهم في إظهار ما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة للأمة الإسلامية؛ كونه يسهم في وضع أصول للحوارات المختلفة والرغبة القوية في بيان بلاغة القرآن، وأنه أصل لجميع العلوم لاسيما اللغة والبيان، وإبراز هذا الجانب والكتابة فيه ليكون عونًا للمسلم على فهم القرآن ومن ثم الاستفادة من أسلوبه ومنهجه في التعامل مع الآخرين وكيفية محاورتهم.

ثانيًا: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1. يعتبر موضوع البحث من القضايا التي يعاني منها الكثير في المجتمع من قادة وأصحاب قرار، والذي من المؤمل أن يستفيدوا من نتائج الدراسة.
2. يثري هذا البحث المكتبة العربية باعتباره إضافة جديدة، حيث إنه الأول من نوعه حسب علم الباحثين واطلاعهما.

ثالثًا: أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

1. استنباط المنهجيات القرآنية المتضمنة في المشاهد الحوارية في سورة يوسف والمفيدة في التأثير والإقناع.
2. اقتراح بعض سبل الاستفادة من تلك المنهجيات في السلوك اليومي.

رابعًا: منهج البحث

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ والمنهج الاستنباطي باعتبارهما أنسب المناهج لمثل هذه الدراسة.

خامسًا: حدود الدراسة

يتميز موضوع الدراسة بعدم وجود حدود زمانية ولا مكانية، باعتبار أن حوارات السورة من كلام الله الخالد، بينما اقتصر حد

الموضوع على المنهجيات القرآنية المستنبطة من المشاهد الحوارية التي تضمنتها السورة.

المبحث الأول: تعريف الحوار، وجملة من آدابه

قبل الخوض في حوارات سورة يوسف ذات المعاني الجليلة، لنستنبط منهجيات التأثير والإقناع من خلالها وجب تعريف الحوار لغة واصطلاحًا، والتعرض لجملة من الآداب والتي يجب ان يتحلى بها المتحاورون.

المطلب الأول: الحوار لغة

قال ابن فارس في مادة (حور): الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: الأول لون، والثاني الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورًا.

فأما الأصل الأول فالحور: وهو شدة بياض العين في شدة سوادها، قال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل البقر والظباء. وليس في بني آدم حور، ويقال: حورت الثياب، أي جعلتها بيضاء، ويقال لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريون; لأنهم كانوا يحورون الثياب، أي يبيضونها.

وأما الأصل الثاني: فهو الرجوع، فيقال: حار، إذا رجع. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (الانشقاق:14).

والأصل الثالث هو المحور: وهو الخشبة التي تدور فيها المحالة. ويقال: حورت الخبزة تحويرًا، إذا هيأتها وأدرتها لتضعها في الملة[1].

وقال الجوهري: حارَ يَحورُ حَوْرًا، وحُؤُورًا: أي رجع. يقال: حار بعد ما كار. و(نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر)، أي نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة. وكذلك الحور بالضم[2].

وعند الزبيدي: الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء[3].

وقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، فقد ورد مرتين في سورة الكهف في قصة صاحب الجنتين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف:34)، وقال أيضًا: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الكهف:37)، وورد مرة ثالثة في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة:1).

ويظهر من هذه المواضع الثلاثة: أن الحوار فيها هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه[4].

المطلب الثاني: الحوار اصطلاحًا

هو: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين مختلفين[5]، وقد عرفه بعضهم: بأنه نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أي منهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[6]، ويعتبر ضربًا من ضروب الأدب الرفيع وأسلوبًا من أساليبه[7].

والحوار أيضًا: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط المحافظة على وحدة الموضوع أو الهدف، فيتم تبادل النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يكون قد أخذ العبرة وكوّن لنفسه موقفًا[8].

وهناك تعريف آخر للحوار وهو: نوع من الحديث بين فريقين أو شخصين، يتداولان الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب عليه[9].

والحوار أيضًا هو: حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية بعينها، يكون الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيدًا عن التعصب والخصومة، بل تغلب عليه الطريقة العلمية الإقناعية، ولا يُشترط فيها الحصول على نتائج فورية[10].

المطلب الثالث: آداب عامّة تتعلق بالحوار

1. التزام القول الحسن، وتجنب منهج الإفحام والتحدي:

إنَّ التزام الحُسنى في الكلام والمجادلة يعتبر من أهم ما يتوجه إليه المحاور في الحوار، فقد قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:53)، وقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (النحل:125)، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:83). والقول الحسن (ليس معناه مجرد المجاملة في الخطاب والتلطف بالقول، فالحسن هو النافع في الدنيا أو الدين) [11].

2. اختيار الوقت المناسب

فاختيار أنسب الأوقات للحوار له أهمية كبرى في ضمان سيره على أصوله الصحيحة، وبالضوابط اللازمة. قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه:59)، فقد اختار أوضح فترة في النهار وأشدها تجمعًا في يوم العيد، وليس في الصباح، حيث لا يكون الجميع قد غادروا بيوتهم، ولا في الظهيرة فقد تعيق حركتهم الشمس، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع ووضوح الرؤيا[12].

3. التزام المتحاورين بما يدعون إليه

إن التزام المحاور بما يدعو إليه والحرص على العمل به، هو من أكبر الأدلة على اقتناعه به، وعلى قدرته علي إقناع الآخرين به، وقد أنكر تعالى على بني إسرائيل عدم التزامهم بما يدعون إليه، فقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:44)، قال الرازي: (وليس من العقل أن ينصح غيره ويهمل نفسه، أو أن يشفق الإنسان على غيره)[13]، وقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:3)، (كره الله كُرهًا شديدًا أن تقولوا ما لا تفعلون)[14].

4. إقناع الآخر بالفكر والدين

إنَّ إيصال الفكرة في ثوب جميل للآخرين يعتبر من أهم أغراض الحوار؛ وذلك لإخراج الناس من ظلمات الفكر الغربي إلى نور الفكر الإسلامي الرباني، وقد تمثل هذا في جميع سلوك –صلى الله عليه وسلم–. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل:61 – 62).

وقد ساق الله تعالى الأدلة والبراهين لإقناع الآخرين بهذا الدين القويم، فقد خاطبهم بمنتهى الرقة واللطف، (فقل لقومك يا محمد: هل ما يعبدونه خير أم هذا الإله الفعال لكل شيء من نفع وخسر وخير وشر ومنع وإعطاء وعز وذل وغنى وفقر وإحياء وإماتة، فالإله القادر على جميع هذه الأشياء وغيرها هو المستحق للعبادة لا أصنامكم)[15].

5. مراعاة العقول والأفهام

(لا يمكن أن ينجح الحوار إلا إذا كان الخطاب بين المتحاورين على نفس المستوى من العقل والفهم، والدين، والإنصاف، وإلا فهو مكابرة ومراءٌ)[16].

(ويجب على المحاور اختيار الأدلة المناسبة لإقناع خصمه، والطريقة التي تقربه من الحق، وهذا لا يمكن إلا إذا عرف المحاورُ مستوى الطرف الآخر ومقدار علمه وفهمه؛ فمخاطبة عالم تختلف عن مخاطبة طالب، ومحاورة الكبير تختلف عن محاورة الصغير)[17].

ولذلك حذر السلف من تحديث الناس أو مناظرتهم فيما هو فوق مستوى عقولهم. قال ابن مسعود: (ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)[18].

وقال عروة بن الزبير: (ما حدثت أحدًا بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله، إلا كان ضلالة عليه)[19].

6. الاستناد للمنطق السليم والأدلة الصحيحة في الحوار

فقد نعى القرآن على الذين يجادلون بغير علم؛ فقد قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:66)، (فإن هذا إنكار من الله عليهم مثل تلك الدّعاوى والمحاجّة في نبي الله إبراهيم والمحاجّة فيما لا علم لهم به، وأمرهم بردّ ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة، الذي يعلم الأمور على حقيقتها)[20].

7. القصد بالحوار للوصول للحقيقة وتحرّي الصواب

على المُحاور أن يبتعد عن الانقياد للآراء الفاسدة والتعصب لرأيه، فقد ذمَّ الله تعالى الكافرين بقوله: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...﴾ (الكهف:56)، (أي لو كنتم صادقين؛ لأتيتم بما نطلب منكم)[21].

المبحث الثاني: حوارات البداية

ورد في هذه السورة العظيمة ما يربو على ثمانية عشر حوارًا، وقد ارتأى الباحثان أن يقسما الحوارات مجموعات تحمل عنوان المباحث، ثم تفصيل تلك الحوارات في مطالب تحت كل مبحث، بحيث يحمل كل حوار عنوانًا مناسبًا يُسمى به المطلب، ليتسنى تحليله واستنباط ما تضمنه من منهجيات للتأثير والإقناع.

المطلب الأول: حوار الرؤيا

هذا هو الحوار الأول الذي تبدأ به قصة يوسف –عليه السلام–، حيث يتناول عرضًا لما رآه يوسف في المنام على أبيه؛ فموضوع هذا المشهد الحواري عرض مشهد مستقبلي، ويبدو أن يعقوب النبي يعلم تأويله، فقد حذر يوسف –عليه السلام– من أن يخبر إخوته بما رأى فيمكروا له ويضروه، مطمئنًا يوسف على مستقبله المحفوظ من الله تعالى، ومعددًا النعم التي أنعم الله بها على يوسف، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف:4 – 6).

تفوح من هذا الحوار المؤثر في النفوس رائحة التحنن والتقرب، والذي يذيب القلوب ويفتحها على مصراعيها، مسطرة منهجية عظيمة بين المتحاورين، حيث بدأ يوسف الحوار بقوله: يا أبتِ، شعور مؤثر مفعم بالمحبة والاحترام، يقابله الأب بقوله: يا بنيّ، قال البقاعي: (فقد خاطبه بأحب ما يخاطب به، مع إظهار الترحم والشفقة والتحنن، ليكون ذلك أدعى لقبول النصح)[22].

وهذا مستخدم في اللغة العربية، فقد قال ابن عاشور: (والنداء في الآية مع كون المنادى حاضرًا مقصودًا به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطب، فينزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره، وهذا كناية عن الاهتمام أو استعارة له)[23].

المطلب الثاني: حوار بداية تداول المؤامرة

وفي هذا الحوار تتضح لنا منهجية أخرى تخدم أهدافه، ألا وهي منهجية التهييج وإلهاب المشاعر، حيث بدأت المؤامرة من قبل إخوة يوسف، ولكي يكون المتكلم مقنعًا ومؤثرًا في إخوته، يحتاج الخطاب إلى نوع خاص من التأثير، فالمتحاورون هم إخوته، والأصل أنهم شفوقون عليه، فكيف للمحاور المتآمر أن يقنعهم؟ لذا لجأ لهذه المنهجية الجديدة، فقال: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف:8).

ثم تظهر منهجية ثانية، ألا وهي منع التفكير في البدائل والخيارات، وذلك باقتراح الحلول من قبل المحاور لكي يمنع الآخر من إبداء رأيه، فقال مباشرة: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف:9).

وقد كان لهذه المنهجية أثر كبير على الإخوة المتعاطفين، فحاولوا إنزال سقف ذلك الاقتراح –غير الوارد أصلاً في حساباتهم– إلى أمر ظنوا أنهم فيه شفوقون على أخيهم، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (يوسف:10)، قال الزمخشري: (وكان أحسنهم فيه رأيًا قال لهم: القتل عظيم، أَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ)[24].

ومن خلال التحاور السابق يظهر جليًا أن الأبناء يحاولون إيجاد الأسباب والمبررات لفعلتهم القادمة، متهمين أباهم بالضلال: (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)، وفي ذلك ترتيب للمقدمات كوسيلة للإقناع، وهذا يفرز منهجيةً منع التفكير في البدائل السابقة الذكر، من خلال بدائل متساوية الإتقان على التخلص من يوسف، ومنها القتل والطرح أرضًا، وذلك للوصول لأفضل طرق التخلص، ومما لا شك فيه أن تلك الممارسات تؤثر في النفس البشرية، ولا سيما بين الإخوة؛ مما دعا أحدهم لعرض الإلقاء في الجبّ كبديل أكثر ملاءمة، يتم من خلاله التخلص من يوسف مع الحفاظ على حياته.

ومما لا شك فيه أن تحديد النتائج وتوقعها من قبل أطراف الحوار يزيد من قدرة الطرف صاحب الفكرة على إقناع الأطراف

الأخرى، وهذا ما تم بالفعل، حيث تمّ الاتفاق على تنفيذ المؤامرة من خلال بديل الإلقاء في البئر.

المطلب الثالث: حوار حبك المؤامرة

يتضمن هذا المشهد الحواري التحايل كوسيلة للإقناع؛ فالإخوة يعلمون أن الأب لن يقتنع بطلبهم أخذ يوسف معهم بسهولة –وخاصة أنه يعلم بنواياهم– فيبدأون بالتأكيد على حرصهم وقدرتهم على حفظ أخيهم، مدعين أن غايتهم من اصطحابهم يوسف هو الترفيه والترويح عنه وإسعاده باللعب والمرح معهم، كما يتضمن المشهد الحواري التعبير عن الريبة والشك من قبل يعقوب –عليه السلام– بنوايا أبنائه، محاولاً ثنيهم عن أخذ يوسف للعب معهم، ويعود الإخوة للتأكيد على حفظه فهم أقوياء كونهم مجموعة كبيرة، وهذا يؤكد إصرارهم على تنفيذ المؤامرة، متخذين منهجية تضخيم الذات؛ فقد استخدموا ألفاظًا تخدم هذه المنهجية، حيث قالوا: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۞ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۞ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾(يوسف:11 – 14)، فقولهم: لناصحون، لحافظون، عصبة، لخاسرون. فيه إيحاء بتضخيم قوتهم.

هذا بالإضافة إلى منهجية الاستنكار (الأسئلة الاستنكارية): ﴿**مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ**﴾ (يوسف:11)، قال سيد قطب: (سؤال فيه عتب وفيه استنكار خفي، وفيه استجاشة لنفي مدلوله من أبيهم، والتسليم لهم بعكسه، وهو تسليمهم يوسف)[25]، وقد أثمرت هذه المنهجية في حبك المؤامرة، حيث تعلل يعقوب –عليه السلام– بخوفه عليه من الذئب، وردًا على العتاب الاستنكاري الأول جعل يعقوب ينفي –بطريق غير مباشر– أنه لا يأمنهم عليه، ويعلل احتجازه معه بقلة صبره على فراقه وخوفه عليه من الذئاب)[26].

ويتبين مع نهاية الحوار أن الإخوة –ومن خلال المنهجيات سابقة الذكر– استطاعوا إقناع أبيهم، فقد أخذوه معهم بالفعل، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾(يوسف:15).

المطلب الرابع: حوار ما بعد تنفيذ المؤامرة

بالرغم من قصر هذا المقطع الحواري؛ إلا أنه يتضمن العديد من المواقف، لا سيما أنه يتطلب إقناع الأب الذي حذرهم من وقوع ما هم بصدده الآن، فالتدليس والكذب المشفوع بالأدلة الكاذبة وغير الصحيحة كان مدخلهم لإقناعه، قال الشعراوي: (بل إن الكذب يكاد يصرخ في تلك الواقعة ويقول: أنا كذب)[27]. علاوة على إشاعة الجو النفسي المصاحب للحزن إمعانًا في الكذب، يقول تعالى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۞ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۞ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾(يوسف:16 – 18).

ويظهر من الحوار بين الأبناء والأب أن قوة الرسالة في وضوحها وتفصيلها لتقوية الحجة الضعيفة –فالإيجاز يناسب الحجة الصحيحة: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۞ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ**﴾.

كما يبدو أن تحقيق الإقناع يستلزم إيفاد الأدلة المعنوية والمادية بطريقة مفصلة –حتى ولو كانت زائفة– وهذا ما حاول أن يفعله إخوة يوسف: ﴿**وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾.

كما يظهر من الحوار أن الهدوء النفسي للمتلقي يساعد في الاستيعاب والتصرف، فبالرغم من وجود الأدلة على أكل الذئب ليوسف؛ إلا أن يعقوب –عليه السلام– صبر وتماسك وتمسك بتقوى الله مستعينًا به على ما يصفون: ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾.

وهنا تتجلى منهجية أخرى، ألا وهي: (منهجية الصبر على الآخر حتى في حالة الإساءة).

المبحث الثالث: حوارات الضغط النفسي والخداع

سنقف في هذا المبحث مع حوارات ثلاثة، اتسمت بالمحنة الشديدة والتأثير النفسي العميق على يوسف –عليه السلام–؛ فقد كان أولها الضغط النفسي وتحريك غريزته الجنسية تجاه امرأة العزيز، ثم تبعه حوار آخر يزيد عليه الضغط النفسي وذلك باتهامه بالنيل من امرأة العزيز، ثم الحوار الثالث، والذي يضاعف الضغط النفسي عليه، حيث تعرض لإغراءات مجموعة كبيرة من النسوة المتنفذات.

المطلب الأول: حوار المراودة

إن من أهم ما يتضمنه هذا الحوار تهيئة الأجواء المحيطة –المادية والمعنوية– فقد جهزت امرأة العزيز نفسها والمكان الموجودة فيه بشكل يتناسب مع الإغواء والضغط النفسي، وبذلت مجهودًا كبيرًا في محاولة إقناع يوسف –عليه السلام– ليطاوعها ويحقق لها مرادها الغريزي الأنثوي، قال تعالى:﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ (يوسف:23)، وقد ظهرت في هذا الحوار منهجية الضغط النفسي واضحة جلية، قال ابن كثير: (ذلك أنها أحبته حبًا شديدًا لحسنه وجماله وبهائه، فقد حملها ذلك على أن تتجمل له، وتغلق عليه الأبواب، وتدعوه إلى نفسها)[28].

ويتبين من هذا المشهد الحواري ضرورة ملاءمة الأجواء لطبيعة الحوار، فأجواء حوار المراودة والغواية بالتأكيد تختلف عن حوار المشاحنة والعصبية مثلاً، يقول الرازي: (وغلقت الأبواب تغليقًا، والسبب أن ذلك العمل لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة، لا سيما إذا كان حرامًا)[29].

المطلب الثاني: حوار الاتهام والدفاع الزائف

يختلط في هذا المشهد الحواري تأثير الأجواء النفسية مع تأثير الأدلة المادية على حكم الشهود، وما يتلوه من تصور للموقف الذي لم يعايشوه بل رأوا آثاره، ويتضمن هذا المشهد تبادل التهم التي تقتضي ضرورة توفر الحكمة البالغة لإصدار حكم على طرفي الحوار الأساسيين، وهما سيدة القصر امرأة العزيز ويوسف –عليه السلام– العبد المتهم بمراودتها، وتتجلى في هذا المشهد الحواري منهجية المبادرة، فهي أقوى في التأثير، حيث بادرت امرأة العزيز بالكلام. قال أبو السعود: (ولقد أتت في تلك الحالة التي تُدهش فيها الفَطَنَ، حيث شاهدها العزيزُ على تلك الهيئة المُريبة بحيلة جمعت فيها غرضيها، وهما تبرئةُ ساحتِها، وتمثل ذلك من ظاهر الحالِ

واستنزال يوسف عن رأيه، وقد بان ذلك من استعصائه عليها وعدم مواتاته على مرادها بإلقاء الرعب في قلبه من مكرها)[30]. قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ ۞ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف:27)﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۞ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ﴾(يوسف:25 – 28).

ويظهر من الحوار السابق تعدد أطراف الحوار، امرأة العزيز والتي تحاول أن تبادر وتسبق يوسف في الحديث، متهمة إياه بمراودتها وإمعانًا منها في إلصاق التهمة به، فإنها تطالب العزيز بإيقاع عقوبة السجن وتعذيبه وكأن الأمر واضح ولا جدال فيه، ويوسف الذي يرد عن نفسه التهمة باختصار شديد مجسدًا منهجية البلاغة الإيجاز: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ على عكس امرأة العزيز التي حاولت التفصيل، أما الطرف الثالث فهو الشاهد الذي اقترح على العزيز كيفية التأكد من كذب كل منهما وصدقه، بناء على مكان قد القميص، والعزيز الطرف الأخير في الحوار والذي أدرك أن امرأته كانت هي الكاذبة في اتهامها والمخطئة في فعلتها؛ مما حدا به أن يصدر حكمًا لم يتناسب مع الجريمة، بل تناسب مع طبيعة حياة القصر ومكانة أهله، فكان حكمه مخففًا: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.

المطلب الثالث: حوار الملامة

يتضمن هذا المشهد الحواري إشاعة تهمة مراودة امرأة العزيز ليوسف وتداولها، من قبل بنات جنسها ومحاولتها ردّ التهمة عن نفسها بنفس أسلوب الإغواء، كما يتضمن هذا المشهد اعتراف امرأة العزيز الصريح بمراودتها له عن نفسه، بل إصرار امرأة العزيز عل تحقيق مبتغاها بعد ما تأكد لها ما لجمال يوسف من تأثير على النسوة اللاتي أكبرنه بعدما اتهموها بمراودته، ليزداد الضغط النفسي على يوسف –عليه السلام–، كما تضمن الحوار تبرئة يوسف من التهمة مع التأكيد على طهره وخوفه من الله ورجوعه إليه وتفضيله السجن عن تحقيق ما تصبو إليه النسوة. قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي المَدِينَةِ امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ۞ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ۞ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۞ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾(يوسف:30 – 35).

يظهر جليًا من خلال هذا المشهد الحواري منهجيتان: الأولى: منهجية المواجهة وعدم المراوغة، والثانية: منهجية تقديم الأدلة من كل طرف من أطراف الحوار لإقناع الطرف الآخر، فقد هيأت امرأة العزيز موقفًا أكدت من خلاله صدق ما حدث لها مع يوسف؛ لتثبت للنسوة أن ليوسف تأثيرًا لا تقاومه النساء: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾، وبذلك تحقق لها ما تريد، حيث انبهرت النسوة من جمال يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، ولقد استفادت امرأة العزيز من الموقف؛ فردت على النسوة بأن ما فعلته أمر طبيعي يمكن أن تفعله كل النسوة: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾، مسطرة منهجية ثالثة، وهي الاستفادة من المقدمات لتبرير النتائج، قال الشوكاني: (قالت لهن هذا لما رأت افتتانهن بيوسف؛ إظهارًا لعذر نفسها)[31].

المبحث الرابع: حوار الرؤى

المطلب الأول: حوار السجن

تختلف أجواء هذا المشهد الحواري عن المشاهد السابقة، فيوسف النبي الحكيم –عليه السلام– يقضي عقوبة السجن بين متهمين متنوعي الجرائم، ولكنهم يقدرونه ويتعاملون معه كعارف بالله، ويستفتونه في رؤياهم، منتهجين منهجية الإطراء عند الطلب، حيث قالوا: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ويستفيد هو من تلك الأجواء في الدعوة إلى الله، بعد أن يؤكد لهم أنه نبي يعلم من الله ما لا يعلمون، متخذًا منهجية تقديم المقدمات المسلم بها لضمان التأثير، ومن ثم قبول النتائج.

قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۞ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۞ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۞ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۞ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۞ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾يوسف: (36 – 42).

كما تجلت في هذا الحوار منهجية التفصيل في عرض القضايا المهمة قضايا العقيدة، فقد أسهب يوسف طويلًا في عرض ملة آبائه ونفي الشرك عنهم، ثم التدرج إلى نسف عبادة الأصنام والأوثان، وإثبات بطلانها، ثم عاد ليؤكد على قضية التوحيد وأنها أمر من الله.

وقد ظهرت أيضًا منهجية التحنُّن والتقرب –وقد سبق ذكرها– لضمان التأثير في أخطر قضية بالنسبة ليوسف، ألا وهي قضية التوحيد، فقد انتهجها يوسف بعد ذلك العرض المفصل، حيث قال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾ جاء في روح البيان: (يا صاحبَي السِّجْن: الإضافة بمعنى في، أي: يا صاحبيّ في السجن لما ذكر ما هو عليه من الدين القويم تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم الفتيين من عبادة الأصنام، فناداهما باسم الصحبة في

المكان الشاقّ الذي يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة)[32]، كما اتخذ أخيرًا منهجية التسليم بالحقائق المطلقة، حيث قال: ﴿أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾، فلن يكون الجواب عند كل من يعقل إلا الإذعان لله.

المطلب الثاني: حوار رؤيا الملك

يتضمن هذا المشهد الحواري عرض موضوع رؤيا الملك، والتي سيكون لها بالغ الأثر في ظهور العديد من الحقائق فيما بعد، فالمشهد يتضمن ضعف حجة الكهنة مقابل حكمة النبي يوسف وعلمه الذي يذكره الناجي من أصحاب السجن خلال هذا المشهد، كما يتضمن المشهد إرسال الرسول ليوسف والعودة بتفسير منطقي ومحكم لرؤيا الملك. يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ المَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۞ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ۞ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ۞ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾يوسف:(43 – 49).

يظهر من هذا المشهد الحواري منهجية التهرب من الإجابة عند العجز، وقد تمثل ذلك في موقف بطانة الملك حينما عجزوا عن تأويل الرؤيا، فلم يعترفوا بعدم العلم، بل نسبوا القول برمته لكونه أضغاث أحلام، ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾، قال الثعالبي: (إنّ هذا الذيّ رأيْتَ أيها الملكُ اختلاط من الأحلام بسَبَب النوم، ولسنا من أهْلِ العلم بما هو مختلط ورديء)[33]، وقال السعدي: (وهذا جزم منهم بما لا يعلمون، وتعذر منهم)[34]، وتبين فيما بعد أن تلك الرؤيا تحققت كما تنبأ بها يوسف –عليه السلام–.

كما وتظهر جليًا منهجية أخرى وهي منهجية إنزال الناس منازلهم عند التحاور معهم، وقد تمثلت في قول رسول الملك ليوسف –عليه الصلاة والسلام–: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**﴾، وتتضمن هذه العبارة الوجيزة بالإضافة للمنهجية السابقة منهجية أخرى، ألا وهي التحلي بالصدق في الحوار، فالصدق من أهم محددات الثقة والاقتناع، وهذا ما حدا بالناجي أن يطلب إرساله ليوسف الصديق: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾، لأنه متأكد من أن يوسف عنده الخبر اليقين في موضوع تفسير الأحلام الذي يطلبه الملك، فيوسف بالنسبة للناجي صاحب تجربة سابقة وصادقة.

المطلب الثالث: حوار إرهاصات المؤامرة

يتناول هذا المشهد الحواري ظهور حقائق عدة، كبراءة يوسف على لسان النسوة، واعتراف امرأة العزيز ببراءته بشكل علني وصريح، وإصرار يوسف على عدم الخروج من السجن إلا وسمعته طاهرة نقية.

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۞ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۞ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(يوسف:50 – 53).

تتجلّى في هذا الحوار منهجيات عديدة؛ فأولى هذا المنهجيات منهجية الاهتمام بالمآلات وليس باللحظة الراهنة، وقد ظهرت في موقف يوسف –عليه السلام–، فمثله متلهف للخروج من غيابة السجن وظلامه، لكنه يهتم بما ستؤول إليه الأمور، فكيف سيكون له شأن وهو المطعون في عرضه؛ لذا فقد فضل البقاء في السجن ريثما تظهر براءته، ﴿**قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ**﴾، قال المراغي: (لم يرض أن تكون التهمة بالباطل عالقة به، فطلب إظهار براءته وعفته عن أن يزنّ بريبة أو تحوم حول اسمه شائبة السوء)[35].

كما وقد انتهج يوسف النبي منهجية تليق بالأنبياء ألا وهي منهجية الستر على المخطئ، والتي ظهرت واضحة جلية في قوله: ﴿**فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**﴾، ولم يقل امرأة العزيز لا سيما أنها رأس المؤامرة، قال السمعاني: (ولم يصرّح بذكر امرأة العزيز أدبًا واحترامًا)[36]، كما أنه لم يصرح باتهام النسوة اللاتي آذينه، قال المراغي: (عفّ عن اتهام النسوة بالسوء والتصريح بالطعن عليهن حتى يتحقق الملك بنفسه حينما يسألهن عن السبب في تقطيع الأيدي ويعلم ذلك منهن حين الإجابة)[37].

وقد ظهرت أيضًا منهجية الجرأة في قول الحق واضحة جلية في قول امرأة العزيز: ﴿**أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾، قال محمد رشيد رضا: (﴿**أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ**﴾ وهو لم يراودني، بل استعصم وأعرض عني: ﴿**وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾، فيما اتهمني به من قبل، وحمله أدبه الأعلى ووفاؤه الأسمى للذي أكرم مثواه وأحسن إليه على السكوت عنه إلى الآن، ونحن جزيناه بالسيئة على الإحسان، وقد أقرّ الخصم وارتفع النزاع)[38].

ثمّ ظهرت منهجية التسليم والاعتراف بالخطأ –كون الإنسان بشرًا يصيب ويُخطئ– حين قالت: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(يوسف:53)، وجاء في المنتخب: (وما أدّعى عصمة نفسي من الزلل، فإن النفس تميل بطبعها إلى الشهوات وتزيين السوء والشر)[39].

المطلب الرابع: حوار المكافأة

يتضمن هذا المشهد الحواري حصول يوسف –عليه السلام– على العديد من المكافآت؛ نتيجة صدقه وعفته وخوفه من الله وحرصه على طاعته، ومن المكافآت: استخلاص الملك ليوسف، وتمكينه من خزائن الأرض، وانتشار سمعته وصيته، واتساع علاقاته. يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۞ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۞ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾يوسف:(54 – 57).

لقد تضمن هذا المشهد الحواري ثلاث منهجيات أصيلة، كانت

أولاها منهجية الاستفادة من المكافآت، وقد تمثلت في قول الملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾، قال ابن عاشور: (أجعله خالصًا لنفسي، أي: خاصًا بي، لا يشاركني فيه أحد. وهذا كناية عن شدة اتصاله به والعمل معه)[40]، وقد كان هذا الأمر بعد سماع منطق يوسف وحواره المؤثر في الآخرين.

ثم ظهرت أيضًا منهجية التقييم قبل التكليف، حيث قال الملك: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، فلم يكلفه إلا بعد أن قيَّم شخصيته بالمقابلة الشخصية، والتي كان لها بالغ الأثر في قرار الملك، فقد كان يوسف محاورًا بارعًا، قال الشعراوي: (هذا الاستخلاص قد جاء بعد أن تكلم الملك مع يوسف، وبعد أن استشفَّ خفَّة يوسف على نفسه؛ وتيقَّن الملك من بعد الحوار مع يوسف أنه رجل قد حفظ نفسه من أعنف الغرائز؛ غريزة الجنس، وتيقن من أن يوسف تقبّل السجن، وعاش فيه لفترة طالتْ؛ وهو صاحب عِلْم، وقد ثبت ذلك بتأويل الرؤيا؛ وقد فعل ذلك وهو سجين، ولم يقبل الخروج من السجن إلا لإثبات براءته، أو بعد إثبات البراءة، ولكلّ ذلك حاز على ثقة الملك)[41].

أما المنهجية الثالثة، فكانت منهجية الرجل المناسب في المكان المناسب، وقد ظهرت في قول يوسف –عليه السلام–: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(يوسف:55)، فقد كان يوسف يمتلك المؤهلات لذلك الطلب، فقد كان حفيظًا عليمًا، وقد عرض مؤهلاته على الملك، مما أثر في الملك، وجعله يتخذ قرارًا بجعله وزيرًا له، قال الزمخشري: (ولِّني خزائن أرضك؛ إنِّي حَفيظٌ عَليمٌ أمين، أحفظ ما تستحفظينه، عالم بوجوه التصرف، وصفًا لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه)[42].

المبحث الخامس: حوار الإخوة

المطلب الأول: حوار إحضار بنيامين

يتضمن هذا المشهد طلب يوسف من إخوته إحضار أخيه بنيامين، ولكن في أجواء مختلفة؛ فيوسف اليوم الذي لم يتعرفوا عليه بعد هو ليس يوسف الأمس، فهو اليوم من أعزاء مصر وحكامها المتنفذين، يقول تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ۞ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۞ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ۞ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(يوسف: 58 – 62).

لقد ظهر في هذا الحوار مجموعة من المنهجيات المؤثرة في الحوار، فقد ظهرت منهجية الإغراء لضمان التأثير في الحصول على النتائج المرجوة، وقد تمثلت هذه المنهجية في قول يوسف –عليه السلام–: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾، فقد أغراهم بإيفاء الكيل، وأنه من الكرماء الذين يكرمون نزلاءهم، وفي هذا تقديم لأن يطلب منهم إحضار أخيه بنيامين، قال الزحيلي: (ألا ترون أني أتمّ لكم الكيل الذي تريدون دون تبخيس، وأزيدكم حمل بعير آخر لأجل أخيكم هذا، وأنا خير المنزلين، (المضيفين للضيوف)، وكان قد أحسن ضيافتهم، وقصده من ذلك ترغيبهم في الرجوع إليه)[43].

ثم تأتي منهجية ثانية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمنهجية السابقة، وهي استخدام التهديد من خلال الحوار لضمان التأثير، وهي من باب الترغيب والترهيب، أو كما يقال (سياسة العصا والجزرة)، ومن الجدير بالذكر أن الإغراء يسبق التهديد، وهذا من صفات الحوار المؤثر، وقد ظهرت هذه المنهجية في قول يوسف –عليه السلام–: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾، قال الرازي: (واعلم أنه –عليه السلام– لما طلب منهم إحضار ذلك الأخ جمع بين الترغيب والترهيب. أما الترغيب: فهو قوله: (ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين)، وأما الترهيب: فهو قوله: (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون)، وذلك لأنهم كانوا في نهاية الحاجة إلى تحصيل الطعام، وما كان يمكنهم تحصيله إلا من عنده، فإذا منعهم من الحضور عنده كان ذلك نهاية الترهيب والتخويف)[44].

وقد ظهرت منهجية التحنن والتقرب (والتي سبق تفصيلها)، إذ قال: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(يوسف:62)، قال ابن كثير: (قيل: خشي يوسف –عليه السلام– ألا يكون عندهم بضاعة أخرى يرجعون للميرة بها. وقيل: تذمم أن يأخذ من أبيه وإخوته عوضًا عن الطعام)[45].

المطلب الثاني: حوار الأخذ بالأسباب

يبدو هنا أن الحوار في هذا المشهد هو طلب –أكثر منه حوار مستمر– يستجيب له إخوة يوسف ويردون عليه بالوعد بالمراودة والمحاولة –أي بذل الجهد في المحاولة– وهنا يمكن التأكيد على أنه يمكن اعتبار الرد على طلب المحاور من أساسات ومنهجيات الحوار والتواصل مع الطرف الآخر.

يتكرر في هذا المشهد الحواري الذي يتضمن موقف المراوغة والطلب الذي يخفي خلفه تخوف يعقوب –عليه السلام– على يوسف الغائب وأخيه بنيامين المطلوب إرساله لمصر، كما يتضمن المشهد التقديم والتهيئة للطلب الصعب على الأب لإقناعه. يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۞ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۞ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾(يوسف:63 – 66).

يتجلى من خلال الحوار السابق أن منهجية التبريرات المنطقية هي أساس للحوار المقنع: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾.

وإمعانًا في الإقناع يضيف الإخوة: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾، ففيه منهجية الإغراء، إغراء للموافقة على الطلب، كما يبدو جليًا أن الثقة مفقودة والريبة موجودة، وكذلك التوجس بسبب الكذب في مواقف سابقة –أجواء نفسية قلقة: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾، ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ

﴿اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾، وهنا لابد من التأكيد على أهمية الصدق المشفوع بالدلائل والبراهين في الحوار، حتى يكون مؤثرًا في من يسمعه ومقنعًا له.

المطلب الثالث: حوار السرقة المزعومة

يتضمن هذا المشهد بذل الجهد في الوصول للغاية، فيوسف يهدف إلى الاحتفاظ بأخيه من خلال حيلة بنيت على عرف أهل تلك البلاد، حيث يقضي ذلك العرف أن من سرق يستعبد، وجرى تنفيذ الحيلة وإخراجها بدقة، ويتضمن الحوار أيضًا دفاع إخوة يوسف عن أنفسهم والإساءة ليوسف وأخيه من خلال اتهامهما بالسرقة. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ۞ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ۞ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ۞ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ۞ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۞ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۞ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۞ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۞ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾(يوسف:69 – 79).

يتبين من هذا المشهد الحواري منهجيات عدة، يتضافر بعضها مع بعض؛ لتعطي أعمق الأثر في المتحاورين؛ لحصد أفضل النتائج المرجوة، **وتفصيلها كالآتي:**

♦ منهجية الإعلام المؤثر، حيث المحاورة تكون على الملأ وليست مغلقة، وقد ظهرت هذه المنهجية في قوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، حيث اتهمهم المنادي بالسرقة على الملأ، وهم الأشراف أبناء النبي يعقوب –عليه السلام–، مما أثر فيهم أشد التأثير، فعادوا لتبرئة ساحتهم، قال ابن عطية: (فلما سمع إخوة يوسف هذه المقالة أقبلوا عليهم وساءهم أن يُرموا بهذه المنقبة)[46].

♦ منهجية الوعد بالمكافأة، إذ إن الوعد بالمكافأة يؤثر في المحاوَر، وقد ظهرت هذه المنهجية في قوله: ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾.

♦ منهجية تقديم الضمانات لطمأنة المحاوَر، وقد ظهرت هذه المنهجية في قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾.

♦ منهجية توكيد الكلام عند فقدان الأدلة، وهذا ما انتهجه إخوة يوسف ليهربوا من تهمة السرقة، حيث قالوا: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾، فقد شفعوا كلامهم بالقسم للتأكيد على براءتهم، حيث إن القسم من أقوى المؤكدات اللفظية.

♦ منهجية الاستدراج، وقد ظهرت واضحة جلية في استدراج يوسف لإخوته، حيث جعلهم ينطقون بالحكم الذي من أجله حبكت تلك السرقة المزعومة، مستثمرًا علمه بأن ذلك من صميم شريعتهم، فهم لن يغيروا في شرع أبيهم، وبذلك يكون قد ساقهم سوقًا لما خطط له، وهو أخذ أخيه بنيامين عنده بطريقة تبدو شرعية، وقد ظهر ذلك في قوله: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ۞ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

♦ منهجية التقرب والتحنن –سالفة الذكر– إذ إنهم وجدوا تأثيرها ناجعًا مع يوسف –عليه السلام–، فقد استخدموها كثيرًا، وقد ظهرت بقولهم: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف:78)، فكلماتهم تفوح تحننًا وتقربًا للعزيز، فقد قالوا: (يا أيها) استخدام النداء للقريب، ثم نداؤه بالعزيز، ثم تذكيره بأن له أبًا شيخًا كبيرًا ضعيفًا، وهذه كلها مؤثرات قوية إذا أجاد المحاور استخدامها حصد النتائج المرجوة.

♦ ومن خلال المنهجيات السابقة والحوار سالف الذكر تتبلور منهجية أخرى أكثر عمومية، ألا وهي منهجية التقديم الملائم للوصول للنتائج المرجوة.

المبحث السادس: حوار النهاية

المطلب الأول: حوار الاعتذار والتراجع عن الخطأ

يتضمن هذا المشهد تناجي الإخوة حول كيفية إقناع أبيهم يعقوب –عليه السلام– بأن أخاهم بنيامين لم يعد معهم بسبب السرقة المزعومة، كما يتضمن أيضًا تشكيك يعقوب في روايتهم بخصوص بنيامين الذي يذكّره بغياب يوسف، مما يؤكد له أن اختفاء يوسف وبنيامين مرتبطان، وأنهم لاشك عائدان بإذن الله. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۞ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۞ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۞ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۞ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف:80 – 87).

تضمن هذا المشهد الحواري أيضًا مجموعة من المنهجيات المؤثرة، نفصلها فيما يأتي:

♦ منهجية تنويع الحوار، فقد يفقد المحاور عنصر التأثير إذا استمر على نمط حواري واحد، فها هم إخوة يوسف لما فقدوا الأمل في منهجية التحنن والتقرب السابقة، سلكوا مسلكًا حواريًا آخر يناسب الحوار فيما بينهم، فقد أرادوا وضع المبررات لتفريطهم في بنيامين، والتأثير على أبيهم للوصول لإقناعه بشتى الطرق أنهم لم يفرطوا ولم يضيعوا بنيامين، وقد ظهرت هذه المنهجية في قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، قال المراغي: (إن أولئك الإخوة العشرة بعد أن انتهى كبيرهم من استعطاف العزيز وعدم جدوى ما

فعل، غادر كل منهم رحله، وانضم بعضهم إلى بعض وأدنى رأسه من رأسه وأرهفوا آذانهم للنجوى)[47].

♦ منهجية التذكير بالالتزامات المبرمة، حيث استثار أخوهم الأكبر مشاعرهم؛ بتذكيرهم بما اتفقوا عليه مع أبيهم وغلَّظوا عليه الأيمان، مما كان له عميق الأثر على تصرفاتهم فيما بعد، وقد ظهرت هذه المنهجية في قول أخيهم: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾، قال أبو السعود: (ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف، ولم تحفظوا عهدَ أبيكم، وقد قلتم: وإنا له لناصحون، وإنا له لحافظون)(48).

♦ منهجية الدفاع عن النفس مشفوعة بالأدلة، وقد تمثلت هذه المنهجية في دفاع إخوة يوسف عن نفسهم، فقالوا: ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۞ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

♦ منهجية التوكيد بالقسم، ونلمس أن إخوة يوسف لضعف مواقفهم يشفعونها بالقسم، وقد ظهر ذلك في قوله: ﴿قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.

♦ منهجية التحنن والتقرب سالفة الذكر، فيعقوب ذلك الرجل الكبير، والذي قد فقد ولديه الحبيبين، ولا حول ولا قوة له في البحث عنهم، بحاجة لجهود أبنائه المخادعين، لذا ولكي يكون خطابه مؤثرًا فيهم انتهج منهجية التحنن والتقرب، والتي تمثلت في قوله: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾، فقد استخدم النداء للقريب وذكرهم ببنوتهم، إمعانًا في التقرب والتحنن، قال ابن عاشور: (وفي خطابهم بوصف البنوة منه ترقيق لهم وتلطف؛ ليكون أبعث على الامتثال)[49].

المطلب الثاني: حوار البشريّ

يتضمن هذا المشهد الحواري شعور يعقوب بعودة أبنائه وتأكيده على ذلك بعد وصول القميص وعودة البصر، كما يتضمن اعتراف الإخوة لأبيهم بأخطائهم طالبين السماح والغفران. يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ۞ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۞ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(يوسف:94 – 98).

ظهر من المشهد السابق بعض المنهجيات المؤثرة، والتي قد تضمنتها الحوارات السابقة، وهي كالآتي:

♦ منهجية التوكيد بالقسم، فقد كرَّر إخوة يوسف اتهامهم لأبيهم بالضلال، ولافتقارهم للأدلة فقد شفعوا كلامهم بالقسم، إذ قالوا: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾.

♦ منهجية التحنن والتقرب، فهم الآن بحاجة أبيهم، لذا نراهم يخاطبون أباهم بياء النداء –والتي تستخدم لتعظيم شأن المخاطب–تحننًا وتقربًا، ثم ينادونه بلفظ الأبوة إمعانًا في التحنن والتقرب.

♦ منهجية الاعتراف بالخطأ، حيث ظهرت واضحة جلية في قولهم لأبيهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، قال الثعالبي: (روي أنَّ يوسُفَ –عليه السلام– لما غَفَر لإخوته، وتحقَّقوا أنَّ أباهم يغفر لهم، قال بعضُهم لبعض: ما يُغْنِي عنا هذا إنْ لم يغفر اللهُ لَنَا، فطلبوا حينئذ من يعقُوبَ –عليه السلام– أنْ يطلب لهم المغفرَةَ مِنَ اللهِ تعالى، واعترفوا بالخَطَإِ)[50].

♦ إن الحوار غير القائم على تقديم الدليل مشكوك فيه. ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ۞ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾. كما يتأكد من جديد أن الاعتراف بالذنب والخطأ مدعاة للغفران والمسامحة: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۞ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

النتائج

وفيما يأتي نضع بين يدي القارئ الكريم ما توصلنا إليه من نتائج، حيث تميزت سورة يوسف بغزارة الحوارات وتنوعها، متضمنة منهجيات عدة، ولاسيما منهجيات التأثير والإقناع. وقد حاول الباحثان استنباط بعض منها من خلال تحليل غالبية حوارات السورة ذات العلاقة. **وفيما يأتي تلخيص لأهم تلك المنهجيات:**

♦ التحنن والتقرب لضمان التأثير على الآخر، لاسيما إن كان أكبر منه سنًا أو أرفع منه منزلة.

♦ منع التفكير في البدائل والخيارات، وذلك باقتراح الحلول من قبل المحاور، لكي يمنع الآخر من إبداء رأيه.

♦ ترتيب المقدمات المنطقية المسلَّم بها كوسيلة للإقناع للوصول إلى النتائج المرجوة.

♦ تحديد النتائج وتوقعها من قبل أطراف الحوار يزيد من قدرة الطرف صاحب الفكرة على إقناع الأطراف الأخرى.

♦ قوة الرسالة تكمن في وضوحها وتفصيلها وإيجازها.

♦ تحقيق الإقناع يستلزم إيراد الأدلة المعنوية والمادية بطريقة مفصلة.

♦ إنزال الناس منازلهم عند التحاور معهم.

♦ الاهتمام بالمآلات وليس باللحظة الراهنة.

♦ الستر على المخطئ، لا سيما إذا اعترف بخطئه.

♦ التسليم والاعتراف بالخطأ، إن بدا لنا الحق مع الآخر.

♦ التقييم قبل التكليف.

♦ الرجل المناسب في المكان المناسب.

♦ التبريرات المنطقية هي أساس للحوار المقنع.

♦ الإعلام المؤثر، حيث تكون المحاورة على الملأ أكثر تأثيرًا من المحاورة المغلقة.

♦ تنويع الحوار، فقد يفقد المحاور عنصر التأثير إذا استمر على نمط حواري واحد.

سبل الاستفادة من النتائج في المواقف الحياتية

لقد تعددت وتنوعت الشرائح المستفيدة من تلك المنهجيات، فهي تكاد تغطي جميع شرائح المجتمع حيث التواصل والاتصال،

ومن ثم التأثير والإقناع، **ونذكر من هذه الشرائح على سبيل المثال لا الحصر**:

♦ **أولا**: أعضاء هيئات التدريس في الكليات والجامعات والمعلمين في المدارس: حيث إن تلك المنهجيات تحمل معانيَ ومضامين تربوية تؤثر في تحقيق أهداف العملية التربوية القائمة أصلًا على الحوار والإقناع.

♦ **ثانيًا**: الدعاة والخطباء: فهم يتعاملون مع جمهور متعدد الفكر والمستويات، حيث تمكنهم هذه المنهجيات من التأثير في المدعوين، ومن ثم الاقتناع بما يدعون إليه.

♦ **ثالثًا**: مقدمو الخدمات الإرشادية على اختلاف مشاربهم ومجالاتهم النفسية والاجتماعية: فهذه الشريحة في أمس الحاجة لتفعيل هذه المنهجيات للتأثير على أصحاب المشكلات النفسية والاجتماعية وإقناعهم.

♦ **رابعًا**: القادة والمسؤولون: وهم أحرى الناس أيضًا في استخدام وتفعيل تلك المنهجيات للتأثير على أتباعهم، للوصول إلى إقناعهم ببرامجهم، حتى إنَّ ربَّ الأسرة قائد في بيته وبحاجة لتلك المنهجيات.

وللاستفادة من هذه المنهجيات في كل ما سبق وغيره لابد من تفعيلها على عدة أسس:

♦ **أولا**: اقتناع المحاور بمنهجيات المستنبطة من تلك الحوارات القرآنية الراقية.

♦ **ثانيًا**: تنفيذها على أرض الواقع بمهارة وإتقان مع مراعاة بعض الأمور، إن لزم الأمر.

♦ **ثالثًا**: متابعة الآثار الإيجابية المترتبة عليها كتغذية راجعة، مما يشعر منتهجيها بالفائدة الحقيقة، ومن ثم الاستمرار في انتهاجها.

التوصيات

1. من الممكن والمفيد الشروع في عمل سلسلة بحثية للمتخصصين في مجالات الاتصال والتفسير وعلوم القرآن، تبحث في منهجيات التأثير والإقناع في كل سور القرآن الكريم.

2. 2. ينصح بقراءة القرآن العظيم بطريقة مختلفة على قاعدة الفهم العميق لآياته وسوره، بحيث تكون الفائدة عملية تطبيقية في الممارسات اليومية.

3. 3. استخدام المنهجيات التي تم استنباطها بشكل عملي في محاورة الآخر؛ للإفادة منها في تأثير وإقناع أفضل وأسرع.

4. 4. توصى الدراسة بإجراء دراسات مثيلة حول منهجيات حياتية، يمكن أن تضمنها سور القرآن العظيم، مثل: منهجيات التواصل الأسري، وكذلك منهجيات التواصل التربوي في المؤسسات التعليمية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده ونشكره على توفيقه في البدء والختام، ونصلي ونسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

فالحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، ونسأله أن يكتب له القَبُول في الدنيا والآخرة، وأن يجعله من الأعمال المُبلِّغة إلى دار السلام، والموجبة للفوز بحُسن الختام.

الهوامش:

1. انظر ابن فارس، مقاييس اللغة، (2/ 115).

2. انظر: الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2/ 638)

3. تاج العروس، الزبيدي (11/ 98)

4. يحيى بن محمد زمزمي، الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ص(20).

5. يحيى زمزي، الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ص(22).

6. يحيى زمزي، الحوار : آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ص(22) .

7. زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل، ص25 .

8. عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص(206).

9. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار ص(11).

10. خالد بن محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، ص (32).

11. محمد رشيد بن علي رضا، المنار، ج1، ص305.

12. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2340. بتصرف.

13. الرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص487.

14. لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص823.

15. عبد القادر العاني، بيان المعاني، ج2، ص336.

16. القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، ج3، ص186.

17. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. أصول الحوار، 65.

18. مسلم، الصحيح ، ج1، ص11.

19. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص437.

20. الزحيلي، التفسير المنير، ج3، ص254.

21. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص90.

22. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج15، ص161.

23. ابن عاشور، التحرير والتنوير (12/ 207)

24. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 447)

25. سيد قطب، في ظلال القرآن (4/ 1974)

26. سيد قطب، في ظلال القرآن (4/ 1975)

27. الشعراوي، الخواطر (11/ 6889)

28. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/ 379)

29. الرازي، مفاتيح الغيب (18/ 438)

30. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (4/ 268)

31. الشوكاني، فتح القدير(3/ 28)

32. اسماعيل حقي، روح البيان، (4/ 261)
33. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (3/ 330)
34. السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 399)
35. المراغي، تفسير القرآن (12/ 157)
36. السمعاني، تفسير القرآن (3/ 37)
37. المراغي، تفسير القرآن (12/ 157)
38. محمد رشيد رضا، تفسير المنار (12/267)
39. المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص:340)
40. ابن عاشور، التحرير والتنوير (13/ 7).
41. الشعراوي، الخواطر (11/ 6996)
42. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 482)
43. الزحيلي، التفسير المنير (13/ 16)
44. الرازي، مفاتيح الغيب (18/ 478)
45. ابن كثير تفسير القرآن العظيم (4/ 398)
46. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 264)
47. المراغي، تفسير القرآن (13/ 26)
48. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (4/ 300)
49. ابن عاشور، التحرير والتنوير (13/ 46)
50. الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (3/ 351)

المصادر والمراجع:

1. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الطبعة الأولى1984 م، الدار التونسية للنشر – تونس.
2. ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت– 1422هـ.
3. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ/1004م)
4. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، تفسير القرآن العظيم، الطبعة: الثانية ، دار طيبة للنشر والتوزيع.1420هـ– 1999م.
5. أبو السعود العمادي: محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
6. الألمعي: زاهر عواض الألمعي، مناهج الجدل، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض – السعودية.
7. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي.
8. الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الطبعة: الأولى، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت– 1418هـ.
9. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393هـ/1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، (1407هـ/1987م).
10. حقي: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
11. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: (1427هـ/2006م).
12. الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420هـ.
13. الزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة : الثانية ،، دار الفكر المعاصر – دمشق، 1418 هـ.
14. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي،1407 هـ.
15. زمزمي، يحيى بن محمد حسن بن أحمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، رمادي للنشر – الدمام ، توزيع : مؤسسة المؤتمن الطبعة الأولى، 1414هـ – 1994م.
16. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة،1420هـ 2000– م.
17. السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض – السعودية، دار الوطن، 1418هـ– 1997م.
18. الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
19. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، الطبعة: الأولى –، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، 1414 هـ.
20. العاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، بيان المعاني، مطبعة الترقي، الطبعة الأولى، دمشق، 1382 هـ – 1965 م.
21. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م.
22. قطب: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة: السابعة عشر، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، 1412 هـ.
23. القلموني: محمد رشيد بن علي رضا ابن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني، تفسير القرآن الحكيم الموسوم بتفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
24. لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الطبعة: الثامنة

عشر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، 1416 هـ – 1995م .

25. لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– مصر، الطبعة الثامنة عشرة، مؤسسة الأهرام، 1416هـ– 1995م.

26. المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الطبعة: الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365 هـ – 1946 م.

27. مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،(د . ت).

28. مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ/874م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

29. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، (1979م).

30. المغامسي: خالد بن محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، الطبعة الأولى، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1425هـ.

31. النحلاوي: عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، الطبعة الثانية، دمشق– دار الفكر ، 1995م.

32. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، الرياض: الندوة العالمية، 1415هـ.